الأَنْدِيمِنْسِيُون

الأرشمندريت نيقولا أنتيبا*

مقدّمة

يؤلّف «الأنديمنسيون» (Αντιμηνσιον/Αντιμινσιον) أو «الأنديمسي» قطعة هامّة جدًّا من أثاث الهيكل في الكنيسة البيزنطيّة الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة. تكمن أهمّيّة هذه القطعة الليترجيّة في رمزيّتها، لأنّ «الليترجيا هي بمعين اللاهوت. كما إنّها كالكتاب المقدّس وحيٌ يتضمّن معاني عديدة ويقدّم إلى المشارك فيها المناسبة للاشتراك في الحياة الإلهيّة»[1]. فـ«الأنديمنسيون» هو قطعة من القماش المصنوع من الحرير أو الكتّان مستطيلة أو مربّعة الصورة تحتوي بعض ذخائر القدّيسين الشهداء موضوعة في كيس صغير يخاط إليه. بحسب الترتيب الروميّ الملكيّ، يكرّس غبطة البطريرك «الأنديمنسيون» في أثناء رتبة كنسيّة موجودة في كتاب الأفخولوجيون الكبير[2]. أمّا في الكنائس البيزنطيّة الأُخَر فالأسقف المحلّيّ هو الذي يكرّسه ويعطيه هو نفسُه الكهنةَ ليشير إلى علاقته بهم وإلى

(*) راهب باسيليّ حلبيّ. أستاذ في جامعة الروح القدس (الكسليك) والجامعة الأنطونيّة ومعهد القدّيس بولس (حريصا).

(١) رج (= راجع) تعليق مايندُورف في St. Germanus of Constantinople, *On the Divine Liturgy*, Trans. by P. Meyendorff, SVS, NY 1984، ص ٤١.

(٢) رج، عن معنى هذا المصنَّف، **كتاب الأفخولوجيّ الكبير**، عني بتعريبه رافائيل هواويني، ونشره أنطونيوس بشير، بيروت ١٩٥٥ (= هواويني)، ص ٩.

أنّه يفوّض إليهم الاحتفال بالأسرار.

ستطرّق في دراستنا هذه إلى اشتقاق كلمة «الأنديمنسيون»، وتعريفها من خلال لمحة تاريخيّة خاطفة. ثمّ نعطي وصفًا «للأنديمنسيون» الجديد الذي كرّسه غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث لحّام، ونلحقه بكلمة في شأن الذخائر المقدّسة وأهمّيّتها. ونتكلّم لاحقًا على رتبة تكريسه الليترجيّة، ونضمّ إليها بعض اللمحات اللاهوتيّة والكنسيّة.

إشتقاق الكلمة

إستعمل الرومان قديمًا كلمة «الأنديميسيون» (Αντιμισιον) لتدلّ على الطاولة الموضوعة في المحكمة[٣]. يعود أصل كلمة «الأنديمنسيون» (Αντιμηνσιον/Αντιμινσιον) إلى اللغة اليونانيّة وهي مركّبة من جزئين. يعني الأوّل (αντι) «بدلًا عن، أو مكان، أو عوضًا عن»، والثاني (μηνσιον) «الطاولة». يشكّ بعضهم، ونحن من هذا الرأي، في أصل الجزء الثاني من الكلمة واشتقاقها من اليونانيّة، ويرون فيها عبارة لاتينيّة (mensa) بمعنى «مائدة أو طاولة»[٤]. هكذا يعني «الأنديمنسيون» «بدلًا عن الطاولة (المقدّسة)» أو «عوضًا عن المذبح». يتأتّى عن ذلك أنّ «الأنديمنسيون» المصنوع من القماش (عند اليونان) كان يستعمل بدلًا من مذبح مكرّس مثبّت، أو من الحجارة (عند اللاتين) أو من الخشب (عند السريان). يشبه «الأنديمنسيون» في ذلك المذبح «النقّال» في الطقس الرومانيّ اللاتينيّ («الحجر المقدّس» Petra Sacra).

---

(٣) رج H.G.Liddell-R.Scott, *A Greek English Lexicon*, Clarendon Press, Oxford, 1968, p. 159.

(٤) رج =) PETRIDES, S., «L'Antimension», in *Echos d'Orient* III (1899-1900) أصداء) ص ١٩٤-١٩٥. نوجّه كلمة شكر إلى الأب ميشيل أبرص الحليّ إذ أطلعنا على بعض المصادر لهذه الدراسة.

لمحة تاريخيّة - تعريف

يعود إدخال الأنديمنسيون الطقس الليترجيّ إلى حقبة الاضطهادات التي شنّها محاربو الأيقونات على الكنيسة في الشرق بين القرنين السابع والتاسع. نعلم أنّه في ١٤ نيسان من سنة ٧٧٦، يوم الفصح المجيد، احتفل البطريرك نيكيتاس الأوّل بالليتورجيا الإلهيّة على الأنديمنسيون في ميدان سباق الخيل في القسطنطينيّة لمناسبة تتويج لاون الرابع ابنه قسطنطين[٥]. يروي عبدالله بن الطيّب: «إنّ استعمال لوح الخشب بدلًا من الحجر إنّما نشأ عن الاضطهاد الذي أثاره (الملك) شابور (الثاني). فلم يتمكّن المؤمنون إذ ذاك من الاجتماع في البِيَع، بل كانوا يجتمعون في البيوت فيقدّس الكهنة على لوح من خشب»[٦]. كان من السهل على الكهنة والأساقفة إذًا حمل هذا «المذبح النقّال» وإخفاؤه عن عيون المضطهدين بدل المذبح الحجريّ أو الخشبيّ الصنع.

بقي استعمال الأنديمنسيون حتّى بعد أن هدأت عاصفة الاضطهادات لسهولة حمله وفائدته خصوصًا في الأسفار، وفي الاحتفال بالليتورجيا الإلهيّة في البيوت من أجل المرضى، وفي الكنائس بدلًا عن المذابح التي دنّسها الهراطقة وغير المؤمنين. نجد أمرًا صادرًا عن البطريرك نيلوس كيراميفس (١٣٨٠-١٣٨٨) يحدّد فيه دور الأنديمنسيون: «وسيلة الخلاص الأساسيّة التي أعطانا إيّاها يسوع المسيح هي ليتورجيّة جسده ودمه، التي تجعل جميع الذين يشتركون فيها بوقار يلبسون الله ويتّحدون به. هكذا أمر الرسل والآباء من بعدهم بأن يُحتَفَل بها بعظمة في مكان مكرّس لله ولائق به. غير أنّ بعض القوّاد والأباطرة

---

(٥) رج PATRINACOS, N.D., *A Dictionary of Greek Orthodoxy*, Pleasantville, NY 1987، ص ٣١؛ أيضًا PETRIDES, S., «Antimension», in *D.A.C.L.*, t.I, 2ème p., Paris 1907، (= قاموس)، عمود ٢٣٢٠. تستعيد هذه الدراسة الأفكار والمعطيات التي وردت في مجلّة أصداء الشرق مع بعض الزيادات.

(٦) نبعه، فيلبّس، «الأنديمنسي في الكنيسة البيزنطيّة»، المسرّة ٢٠ (١٩٣٤)، ص ٢٨٩.

الموجودين في سفر أو في بلاد لا كنائس فيها، كذلك بعض الكهنة المتوحّدين، يحتاجون إلى المناولة ليتقدّسوا. لقد وجدنا أنّ آباء المجامع الإلهيّة والمقدّسة حدّدوا أن يكون لهؤلاء مذبح مكرّس تحت شكل قطعة من خشب أو من قماش...»[٧]. كذلك يقول البطريرك متّى القسطنطينيّ (١٣٩٧-١٤١٠): «إنّ الغاية من الأنديمسيّات أن تُسهّل إقامة الليتورجيا حيث لا يوجد هيكل مكرّس، وتقديم المناولة إلى المحتضرين أو إلى المعمّدين الجدد وحتّى إلى الذين يطلبونها مدفوعين بعاطفة التقوى»[٨].

يقول دي ميستر: «الأنديمنسيون هو قبل كلّ شيء «مقرّ للذبيحة»، بحسب العرف القانونيّ، ولذا تُكتب عليه العبارة اليونانيّة φνσιαστηριον[٩]. إنّه «عرش الله» كما يسمّيه البابا بندكتوس الخامس عشر في رسالته *(Etsi Pastoralis)* التي وجّهها إلى الإيطاليّين ذوي الطقس البيزنطيّ[١٠]. فتكريسه يعود إلى الأسقف فقط، لأنّه للأسقف وحده يعود أيضًا تبريك المذبح. والأنديمنسيون هو بالتالي مذبح حقيقيّ.

يوضع الأنديمنسيون فوق مذبح غير مكرّس فقط. هذا ما ورد في رسالة البطريرك مانويل الثاني (١٢٤٠؟) الذي يجيب عن سؤال وجّهه الأسقف رومانوس. يحدّد البطريرك: «ليس من الضروريّ أن يوضع الأنديمنسيون فوق جميع المذابح، بل فوق المذبح غير المكرّس فقط»[١١]. تجد كذلك تحذيرات من قبل الأساقفة: الكاهن الذي لا يستعمل الأنديمنسيون في الاحتفال بالأسرار المقدّسة في كنيسة غير

---

(٧) باتريفيس، أصداء، ص ١٩٧.

(٨) رج نبعه، مرجع مذكور، ص ٢٩٢.

(٩) De Meester, P., *Rituale-Benedizionale Bizantino*, Roma, 1930، ص ١٥٩.

(١٠) رج دي ميستر، مرجع سابق، ص ١٦٣؛ أيضًا ما قاله القدّيس جرمانوس القسطنطينيّ: «المائدة المقدّسة هي أيضًا عرش الله الذي يحمله الشيروبيم والذي عليه يستريح جسده»، في St. Germanus of Constantinople، مرجع مذكور، ٤، ص ٥٩.

(١١) رج دي ميستر، مرجع مذكور، ص ١٦١.

مكرّسة، يكون «محرومًا». تجدر الإشارة إلى أنّ العلمانيّين لا يستطيعون أن يمسّوا الأنديمنسيون إلّا في حالات اضطراريّة، فعلى الكاهن بالتالي أن يضعه في مكان خاصّ به أو تحت عهدته.

بالرغم من أنّ الأنديمنسيون كان يستعمل أصلًا ليكون بديلًا عن المذبح المثبت، نجده اليوم موضوعًا على المائدة المقدّسة، وقد أصبح عادة في جميع الكنائس. نستطيع القول بأنّ الأنديمنسيون هو مذبح حقيقيّ موضوع فوق مذبح آخر، وحيثما يوجد مذبح مكرّس فلا لزوم له. وهذا ما دعا باتريذيس إلى القول: «يشكّل استعمال الأنديمنسيون على مذبح مكرّس تجديدًا لا مبرّر له»، ويسأل الكاثوليك البيزنطيّين بأن «يعودوا إلى التقليد القديم بوضع الأنديمنسيون تحت أغطية المذبح»[١٢]. وكذلك يحذو حذوه الأب نبعه ويقول: إنّه «إحداث لا داعي له»[١٣].

يوضع الأنديمنسيون عمومًا على المذبح الأساسيّ في الكنيسة مطويًا في «غلاف» (ειλετον أو ما يوازيه في الكنيسة اللاتينيّة Corporal) تحت كتاب الإنجيل المقدّس حتّى على المذابح المكرّسة. يفضّه الكاهن في بدء «ليتورجية المؤمنين»، وهو الجزء الذي يتبع «ليتورجية الكلمة» أو ما يُعرف أيضًا بـ «ليتورجية الموعوظين». يأمر الأفخولوجيون بفتح الأنديمنسيون في نهاية «صلاة الموعوظين». يضع عليه الكاهن، عندما يحتفل بالذبيحة الإلهيّة، الخمر والخبز ليصبحا جسد المخلّص ودمه. نجد في بعض الكنائس الأوكرانيّة والروتانيّة الأنديمنسيون موضوعًا تحت غطاء المذبح الأساسيّ ويبقى مفتوحًا دائمًا، ويحتفل الكاهن بالتالي بالذبيحة الإلهيّة فوق قطعة من القماش (بيضاء اللون) على نحو عادة الكنيسة اللاتينيّة[١٤]. هذا بالرغم من أنّ البابا بندكتوس الرابع عشر كان قد نهى الكهنة الغربيّين عن أن يقدّسوا على الأنديمنسيون، رغبةً منه في المحافظة على الطقوس

(١٢) أصداء، ص ٢٠٢.
(١٣) نبعه، مرجع مذكور، ص ٢٩٣.
(١٤) رج باتريذيس، أصداء، ص ١٩٨.

وعدم اختلاط بعضها ببعض[١٥].

يُترك الأنديمنسيون في الكنائس البيزنطيّة عمومًا مطويًا، كما ذكرنا آنفًا، تحت غلاف «الإيليتون» من قماش أحمر اللون لحمايته. يظهر الأنديمنسيون في شكل مستطيل أو مربّع مصنوع من قماش الحرير الأبيض ويبدو عليه مشهد وَضْع المسيح في القبر إذ إنّه يرمز إلى أكفان دفن المسيح. ويعود الأنديمنسيون الذي نحن بصدد التعليق عليه[١٦]، أوّلًا إلى تصوير رسّام روسيّ وضعه لاستعمال المثلّث الرحمة المطران أندريه كاتكوف في روما، وثانيًا إلى تصميم الأب الياس آغيا البولسيّ بعد موافقة غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث الذي كرّسه في كاتدرائيّة سيّدة النياح، حارة الزيتون، في دمشق يوم السبت الموافق ١١ آب ٢٠٠١[١٧].

وصف الأنديمنسيون

إنّه أوّل أنديمنسيون في كنيستنا الروميّة الملكيّة الكاثوليكيّة يحمل الألوان المختلفة بكامله[١٨]. يأخذ الإطار الخارجيّ اللون الأحمر، في حين نجد اللون الأزرق في خلفيّة مشهد وضع المسيح في القبر. أعطى الفنّان الأشخاصَ ألوانًا مختلفة، واللون الأصفر الذهبيّ جعله للمربّعات الأربعة الموجودة في أطراف الإطار.

١) يحيط إطارٌ جميل مزخرف مشهدَ وضع المسيح في القبر.

نجد على أطراف هذا الإطار أربعة مربّعات يتضمّن كلّ مربّع منها

---

(١٥) في براءته *Etsi Pastoralis*، المقطع ٦، عدد ١٩.

(١٦) طوله (٥٤ سم) وعرضه (٣٨ سم)، وهناك قياس أكبر: طول/ ٧٢/ سم، عرض/ ٥٦/ سم.

(١٧) نلحظ أنّ الأنديمنسيون الذي كرّسه مكسيموس الرابع هو من تخطيط الفنّان أ. فيدوروف في مصر سنة ١٩٤٨، وقد أخذ مكسيموس الخامس الرسم نفسه؛ ر.ج Izzo, J. «The Antimension», in SOPHIA، ص ٨.

(١٨) هناك أنديميسيات أخرى ظهرت فيها بعض الألوان في إطارها أو في بعض صورها.

صورة «الشيروبيم» ذوي الستّة الأجنحة تحيط رأس حيوان مع كتاب. ترمز هذه الصور الأربع إلى كتبة الأناجيل الأربعة يوحنّا (وجه عقاب)، متّى (وجه بشر)، مرقس (وجه أسد)، لوقا (وجه ثور). وتذكّر هذه الصور الأربع بالمشهد النبويّ الذي رآه حزقيال في رؤيا مركبة الربّ حيث جاء: «فنظرت فإذا بريح عاصف مقبلة من الشمال... ومن وسطها شبه أربعة حيوانات... أمّا هيئة وجوهها فهو وجه بشر ووجه أسد عن اليمين لأربعتها، ووجه ثور عن الشمال لأربعتها، ووجه عقاب لأربعتها. وجوهها وأجنحتها منفصلة من فوق، لكلّ واحد جناحان متّصلان أحدهما بالآخر، وجناحان يستران أجسامها...» (حز ١: ٤-١١؛ رج رؤ ٤: ٧-٨). تذكّر هذه الكائنات الغريبة بـ«الكَرِيبُو» الأشوريّة التي كانت تماثيلها تحرس قصور بابل. هذا تعبير مدهش عن سموّ الربّ ورفعته، وقد جعل التقليد المسيحيّ من هذه الكائنات رموز الإنجيليّين الأربعة. يقول الأب إفرام عازر: «تجدر الإشارة إلى أنّ الفنّ المعماريّ مثّل المسيح (في الوسط) والأحياء الأربعة على الشكل التالي (الذي نراه في صورة الأنديمنسيون) ليدلّ على السهر الدائم على كلمة الله، والحفاظ والسهر على المكان الذي هو حلقة وصل بين السماء والأرض»[١٩].

تحيط كذلك بصورة دفن المسيح كتابات عربيّة ويونانيّة. تتمثّل العربيّة «بطروباويات» أو أناشيد مأخوذة من الصلوات الطقسيّة الخاصّة بالسبت العظيم المقدّس والفصح المجيد. نقرأ في أعلى الصورة النشيد التالي: «إنّ يوسف الوجيه أنزل من الخشبة جسدك الطاهر، ولفّه بكفن نقيّ وحنوط، وجهّزه ووضعه في قبر جديد»[٢٠]. وعن يمين الصورة: «أيّها المسيح كنت في القبر بالجسد، وفي الجحيم بالنفس، وبما أنّك إله في الفردوس مع اللصّ، وعلى العرش مع الآب والروح، مالئًا كلّ شيء يا

(١٩) إفرام عازر، «الأحياء الأربعة في كتاب الرؤيا»، في سفر الرؤيا بين الأمس واليوم، دراسات كتابيّة ١٥، الرابطة الكتابيّة، ١٩٩٧، ص ٢٠٨-٢٣٣؛ هنا ص ٢٣١.

(٢٠) رج كتاب الصلاة، المطران نارنبطوس أدلبي، الذوق - لبنان، ١٩٦٢، ص ٦٨٣.

مَن لا يحدّه شيء»[٢١]. وعن يسار الصورة: «أيّها المسيح، إنّ قبرك، ينبوع قيامتنا، قد بدا حاملًا الحياة، وأبهى من الفردوس، وأسنى من كلّ خدر ملكيّ»[٢٢].

تحدّ الكتابات اليونانيّة شمال الصورة وجنوبها، فنجد في شمالها إعادة لنصّ النشيد العربيّ «إنّ يوسف الوجيه أنزل...». أمّا النصّ اليونانيّ الثاني الموجود في أسفل مشهد دفن المسيح فهذه ترجمته الحرفيّة: «مقرّ إلهيّ مقدّس للذبيحة، مكرّسٌ ومباركٌ بنعمة الروح الكلّيّ القداسة والقادر على إعطاء الحياة، ليحظى بالقدرة من خلاله على الخدمة في كلّ موضع من سيادة المسيح إلهنا»[٢٣].

يحتوي النصّ العربيّ الأخير الذي نجده في أسفل الصورة على ما يلي: «مقرّ طاهر للذبيحة الإلهيّة عُمل بأمر غبطة السيّد البطريرك غريغوريوس الثالث، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والإسكندريّة وأورشليم - ٢٠٠١». وقد مهر غبطته الأنديمنسيون بإمضائه من دون تحديد اليوم والشهر والمكان[٢٤].

كذلك نجد عن طرفي المشهد صورةً لكلّ من القدّيسَين يوحنّا الذهبيّ الفم وباسيليوس الكبير (مع الاسم باللغتين العربيّة واليونانيّة) في زيّ رؤساء الكهنة بحسب التراث القديم وهو مؤلّف من «الإفلونيّة»، وهي

---

(٢١) كتاب الصلوات الطقسيّة لكنيسة الروم الملكيّين الكاثوليك، ١/١، جونيه ١٩٩٨، دور اللحن الرابع، صلاة السحر، قانون القيامة، أوذية أولى، نشيد، ص ٧٧٧؛ يقول أيضًا الكاهن أو الشمّاس هذا النشيد وهو يبخّر الهيكل والأيقونات المقدّسة في بدء الاحتفال بالليتورجيا الإلهيّة.

(٢٢) رج المصدر السابق، دور اللحن الرابع، صلاة السحر، قانون القيامة، أوذية سابعة، نشيد، ص ٧٨١؛ كذلك، رج كتاب الصلاة، «ساعات القصح»، ص ٧٧٢.

(٢٣) يختلف هذا النصّ في بعض الأنديمسيات الأخرى. رج باتريذيس الذي يعطي نصوصًا مختلفة، قاموس، عمود ٢٣٢٥-٢٣٢٦.

(٢٤) نلحظ أنّ البطريرك مكسيموس الخامس حكيم استعمل الألقاب نفسها في أنديمنسيون ١٩٧٢، في حين أنّ مكسيموس الرابع، في الأنديمنسيون الذي كرّسه، يأخذ لقب «أنطاكية والإسكندريّة وأورشليم وسائر المشرق».

قطعة من حلّة الكاهن، عوضًا عن «الصاكوس» الحاليّ، وفوقها «الأموفوريون» الكبير[٢٥]. ينسب التقليد الكنسيّ الشريف تأليف «الأناقورة»، أي التقدمة أو القربان إلى هذين القدّيسين، كما تُنسب إليهما الليترجيا الإلهيّة. هكذا نعرف «الليترجيا الإلهيّة لأبينا الجليل في القدّيسين يوحنّا الذهبيّ الفم رئيس أساقفة القسطنطينيّة» و«الليترجيا الإلهيّة لأبينا الجليل في القدّيسين باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصريّة الكبادوك»[٢٦].

تلحظ في أسفل الإطار وفي وسط الكتابة «مقرّ طاهر...» شعار البطريرك غريغوريوس الثالث (لحّام) الذي كرّس الأنديمنسيون موضوع دراستنا هذه. إتّخذ البطريرك شعار «اسهروا... وسيروا في المحبّة» تيمّنًا باسم القدّيس غريغوريوس باليونانيّة الذي يعني «الساهر». فنودّ في هذه العجالة أن نشرح الرموز التي تتوسّط الشعار، ونستثني منها التاج والعكّاز وصليب اليد التي ترمز إلى السلطة الأسقفيّة وبالتالي البطريركيّة. نبدأ من اليمين: يرمز الصليب إلى خدمة البطريرك التي قام بها كأسقف نائب بطريركيّ في مدينة القدس لمدّة ٢٦ سنة. بينما ترمز الشمس إلى المسيح، «شمس العدل» التي تضيء البشر أجمعين. أمّا الجبل وفوق قمّته الصليب، فيُشير إلى موقع دير المخلّص - جون (صيدا)، الدير الأمّ للرهبانيّة الباسيليّة المخلّصيّة التي ينتمي إليها البطريرك. ويدلّ السيف على شعار بولس الرسول الذي تراءى له المسيح على طريق داريّا - دمشق، حيث وُلد وترعرع غبطة البطريرك. أمّا الكتابة: التي في أسفل الشعار، «اسهروا... وسيروا في المحبّة» + Γρηγορειτε και περιπατειτε εν

(٢٥) رج عن هذه «الحلل الكهنوتيّة» في لحّام، المطران لطفي، مدخل إلى الرتب الليترجيّة ورموزها، جونية ١٩٨٨، ص ٢٥.

(٢٦) تحتفل الكنيسة البيزنطيّة بالليترجيا الإلهيّة بحسب القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم في كلّ أيّام السنة، ما خلا عشر مرّات تحتفل فيها بقدّاس القدّيس باسيليوس الكبير: الآحاد الخمسة الأولى من الصوم الكبير؛ خميس الأسرار؛ سبت النور؛ باراموني الميلاد والظهور الإلهيّ؛ عيد القدّيس باسيليوس في أوّل كانون الثاني.

αγαπη، فتؤلّف جملة مركّبة من استشهادين كتابيّين من العهد الجديد. الأوّل مأخوذ من متّى ٢٤: ٤٢، والثاني من أفسس ٥: ٢. نلحظ أنّ الفعل اليونانيّ الثاني «وسيروا» και περιπατειτε محذوف من الكتابة لأسباب تقنيّة.

٢) لنعد الآن إلى الصورة الوسطيّة من الأنديمنسيون بعد أن تحرّينا جميع المعطيات الأخرى الموجودة في الإطار مع الكتابات اليونانيّة والعربيّة.

تمثّل الصورة الوسطيّة جسد سيّدنا يسوع المسيح ممدّدًا في القبر ومحاطًا بالأكفان؛ إنّه الجسد الإلهيّ. نلحظ حول رأس المسيح هالة كُتب عليها حرفان باليونانيّة (O Ω) وقد اختفى حرف ثالث (N). تشير هذه الحروف مجتمعة إلى اسم الفاعل من فعل «الكون» (EIMI)، وتعني «الكائن» (O ΩN). هذا هو الاسم الذي عرّف به الله نفسه لموسى عندما تكلّم معه من خلال العلّيقة الملتهبة (رج خر ٣: ١٤). إنّه الإله الحيّ الذي ينزل القبر ليعيد المائتين إلى الحياة ويحرّرهم من عبوديّة الموت.

تضمّ مريم العذراء، أمّ يسوع، باليد الأولى رأس يسوع وتقبّله القبلة الأخيرة، وباليد الثانية صدره، وقد رسمها الفنّان بخطوط تدلّ على الحزن والأسى. نجد حول رأسها هالة كُتبت عليها بعض الأحرف اليونانيّة (MP ΘY) لتدلّ على أنّها «والدة الإله». بينما نرى شخصًا آخر يقبّل يد المسيح اليسرى، وهو حزين للغاية. إنّه يوحنّا الرسول، حبيب المسيح، الذي اتكأ إلى جانبه في العشاء الأخير ومال رأسه إلى صدر يسوع (رج يو ١٣: ٢٣-٢٥).

يذكّرنا هذان الحزن والأسى اللذان يظهران على وجه مريم ويوحنّا بما يقوله المرنّم في تقاريظ «جنّاز المسيح» في سَحَر يوم السبت العظيم المقدّس: «إنّ النقيّة صرخت باكية: يا ولدي انظر أمّك والتلميذ حبيبك وأسمعهما كلامك العذب»[٢٧].

(٢٧) كتاب الصلوات الطقسيّة لكنيسة الروم الملكيّين الكاثوليك، ٢/٢، رقم ١٠٥، ص ٥٢١.

يركع شخصان آخران عند قدميّ يسوع بخشوع ووجل ويقبّلان القدمين الطاهرتين. هكذا يرمزان إلى عمل التحنيط. نعلم من الإنجيل المقدّس أنّ يوسف الرامي، «وكان تلميذًا ليسوع»، طلب من بيلاطس جثمان يسوع بعد موته، ثمّ «جاء نيقوديمس أيضًا... فحملوا جثمان يسوع ولفّوه بلفائف مع الطيب، كما جرت عادة اليهود في دفن موتاهم...» (يو ١٩: ٣٨-٤٠). نجد كذلك صدى لهذا العمل الجنائزيّ في صلواتنا الطقسيّة: «يا يوسف المطرّب، أضجع جسد المسيح، المعطي لنا الحياة»؛ «يوسف ـ ونيقوديمس يجهّزان الخالق كما يليق بالأموات»؛ «يوسف ونيقوديمس يجهّزان الجسد المتردّي الحياة»[٢٨]. وأيضًا: «أيّها المسيح حياة الكلّ، إنّ يوسف الراميّ، لمّا أنزلك عن الخشبة ميتًا، أضجعك بحنوط وأكفان، وبادر بشوق ليقبّل بالقلب والشفتين جسدك الطاهر...»[٢٩]. نجد في بعض الأنديميسات الأخرى النسوة حاملات الطيب باكيات[٣٠]، في حين يمثّل في هذا الأنديمنسيون يوسف الرامي ونيقوديمس هؤلاء النسوة القدّيسات اللواتي حملن الطيوب إلى ضريح المسيح.

يظهر ملاكٌ، وهو يمثّل أجواق الملائكة، فوق رأس يوسف ونيقوديمس ليهدّئ من روعهما، ويذكّر جميع الذين يقومون بأعمال التحنيط بأنّ المسيح «إله». يقول المرنّم: «إنّ الملاك وقف عند القبر، وهتف بالنسوة حاملات الطيب: إنّ الطيوب تليق بالأموات، لكنّ المسيح قد ظهر غريبًا عن البلى»[٣١]. وأيضًا: «لقد دهشت أجواق الملائكة عندما شاهدت الجالس في حضن الآب موضوعًا في قبر كمائت، وهو العادم الموت، تحفّ به طغمات الملائكة وتمجّده مع الأموات في الجحيم، إذ

(٢٨) المرجع السابق، رقم ١٣٩ و١٤٧ و١٦١، ص ٥٢٨-٥٣١.
(٢٩) المرجع السابق، نشيد على آيات آخر الغروب، ص ٣٥٤.
(٣٠) رج الأنديمنسيون الذي كرّسه البطريرك مكسيموس الرابع ومكسيموس الخامس.
(٣١) كتاب الصلوات الطقسيّة لكنيسة الروم الملكيّين الكاثوليك، ٢/٢، ص ٣٧٧.

هو الربّ الخالق»[٣٢].

نلحظ بين رأس يوحنّا الرسول ومريم والدة الإله دائرة تتضمّن حمامة وتنبثق منها ثلاثة شهب. إنّها الرمز إلى روح القداسة، روح الله الذي يعيد الحياة إلى الأموات. يذكّرنا ذلك بالقراءة المأخوذة من نبوءة حزقيال (٣٧: ١-١٤) التي تُقرأ يوم السبت العظيم المقدّس في «جنّاز المسيح»: «... فقال لي (الربّ): تنبّأ نحو الروح. تنبّأ يا ابن البشر، وقل للروح: هكذا قال السيّد الربّ: هلمّ أيّها الروح... وهُبَّ في هؤلاء المقتولين فيحيوا... فدخل فيهم الروح، فحيّوا وقاموا على أرجلهم... وأجعلُ روحي فيكم فتحيون، وأريحكم في أرضكم، فتعلمون أنّي أنا الربّ تكلّمت وفعلت، يقول الربّ» (٣٧: ٩ و١٠ و١٤). يُعلن النبيّ هنا تجديد الشعب تجديدًا مسيحانيًّا، ويوجّه العقول إلى فكرة قيامة الجسد التي سيعود العهد الجديد يشدّد عليها خصوصًا مع بولس (رج ١ قور ١٥). هذا الذي يظهر ماتتًا سيقوم من بين الأموات ويعطي الحياة لجميع الذين يؤمنون به. لذا يترنّم المرتّم بقوله: «هلمّوا ننظر حياتنا موضوعًا في قبر، لكيما يحيي الموضوعين في القبور...»[٣٣]. وأيضًا «حوّلتَ الماثت بالموت، والفاسد بالدفن، لأنّك كما يليق بإله، صيّرت الجسد الذي اتّخذته غير فاسد وغير مائت. فجسدك لم يرَ الفساد أيّها السيّد...»[٣٤]. كذلك «قنداق» السبت العظيم المقدّس: «إنّ الذي أغلق اللجّة يرى ميتًا، والذي لا يموت يُلفُّ في كفن مع مرّ، ويودع قبرًا كمائت. والنسوة أقبلن ليطيّبنه باكيات بكاء مرًّا وهاتفات: هذا هو السبت الفائق البركة، الذي رقد فيه المسيح، وسيقوم في اليوم الثالث»[٣٥].

يظهر في خلفيّة المشهد صليب المسيح وفوقه كتابة باللغة السلافيّة

---

(٣٢) المرجع السابق، ص ٣٧٩.
(٣٣) المرجع السابق، ص ٤١٣.
(٣٤) المرجع السابق، صلاة السحر، القانون، تسبحة خامسة، ص ٣٨٧.
(٣٥) المرجع السابق، صلاة السحر، ص ٣٨٩-٣٩٠.

تذكّرنا بالرقعة التي كتبها بيلاطس وجعلها على الصليب. تمثّل هذه الرقعة علّة الحكم على يسوع: «يسوع الناصريّ ملك اليهود» (رج يو ١٩: ١٩). كما نرى على طرفي الصليب قصبة تعلوها الإسفنجة المبلّلة بالخلّ التي قدّمها الجنود إلى يسوع حين قال «أنا عطشان»، ولكنّه أبى أن يشربها (رج متّى ٢٧: ٤٨). كذلك الحربة التي طعنه بها أحد الجنود في جنبه (رج يو ١٩: ٣٤). هكذا ينشد المرنّم أمام هذا المشهد: «إفتديتنا من لعنة الناموس بدمك الكريم، ولمّا سمّرت على الصليب، وطعنت بالحربة، انبعث للبشر الخلود، فيا مخلّصنا المجد لك»[٣٦].

الذخائر المقدّسة

ذكرنا آنفًا أنّ الأنديمنسيون يحتوي داخلَ بطانته على كيس صغير فيه ذخائر، وهي بالغة الأهمّيّة إذ لا يمكن أن يكون الأنديمنسيون بدونها، وذلك لأنّ الأنديميسيّات إنّما وجدت لتقوم مقام الذخائر التي كانت توضع في بناء المذبح. «معلوم أنّ الكنيسة منذ نشأتها لم تُجِز التقديس إلّا على ضريح الشهداء أو أقلّه على ذخائر أجسادهم المقدّسة. وهي عادة عريقة في القدم اعترف بها البابا فيلكس الأوّل وثبّتها في منشوره سنة ٢٧٤»[٣٧]. نعلم أنّ القدّيس ثيوذورس الذي من دير ستوديون (٧٥٩-٨٢٦) والذي حارب بدعة محاربي الأيقونات، أباح التقديس على قطعة نسيج مكرّسة خاط عليها ذخائر القدّيسين. لعلّه أوّل مَن استعمل الأنديمنسيون في الليترجيا الإلهيّة مكان المذبح، وأجاز استعماله في كلّ مكان![٣٨]

نلحظ من جهة ثانية أنّه، بالرغم من أنّ الكنيسة لم تسمح بالخروج عن هذه القاعدة، بوجوب التقديس على ذخائر القدّيسين، فإنّ الكنيستين

---

(٣٦) المرجع السابق، ص ٢٢٩، ٢٦١؛ يقول الكاهن هذا النشيد كذلك في بداية «خدمة التقدمة» في الليترجيا الإلهيّة.

(٣٧) نعمه، مرجع مذكور، ص ٢٨٧.

(٣٨) رج باترينيس، قاموس، عمود ٢٣١٩.

التسطوريّة واليعقوبيّة سمحتا بالتقديس على لوح خشب أو قطعة رخام ممسوحة بالميرون، أو على ما يسمّونه «الطبليث». هناك تقليد يسمح باستعمال «صفحة من الإنجيل» المقدّس، أو قطعة «جلد» توضع على المائدة وقت الليترجيا مكان الأنديمنسيون[٣٩]. لكنّ القانون السابع من مجمع نيقية الثاني أو المسكونيّ السابع (٧٨٧) قد ساعد على فرض وضع الذخائر «وتعميم» الأنديمنسيون في الكنيسة البيزنطيّة حين قرّر: «يحتّم بأن توضع ذخائر في الكنائس التي كُرّست بدونها... وإن كرّس أسقف في ما بعد كنيسة بغير وضع ذخائر، فليُنزّل»[٤٠]. يجعل هذا العنصر استعمال الأنديمنسيون جائزًا ليكون مذبحًا نقّالًا.

يبرز دور هذه الذخائر وأهمّيّتها من خلال صلوات التكريس. تؤخذ الذخائر الموضوعة في مزيج المستيكة من بقايا أعضاء القدّيسين الشهداء. يتلو البطريرك الصلاة الأولى على الذخائر ويقول: «أيّها الربّ إلهنا الصادق في أقواله وغير الكاذب في مواعيده، يا مَن منحت شهداءك القدّيسين أن يجاهدوا الجهاد الحسن ويكمّلوا طريق حسن العبادة ويحفظوا إيمان الاعتراف الحقيقيّ...»[٤١]. أجل، فالشهداء هم «الذين جاهدوا حسنًا وتكلّلوا»، وقد أصبح المسيح بهجة الشهداء[٤٢]. كذلك، نجد ذكر هؤلاء القدّيسين «الشهداء» في الصلاة التي يرفعها البطريرك عند وضع الذخائر في الأنديميسيات: «أيّها الربّ إلهنا، يا مَن منحت شهداءك القدّيسين الذين جاهدوا لأجلك هذا المجد... بشفاعة قدّيسيك الذين ارتضيت أن توضع أعضاؤهم المقدّسة في مذابحك الموقّرة هذه...»[٤٣].

---

(٣٩) رج نبه، مرجع مذكور، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٤٠) رج بهذا الصدد، باتريليس، أصداء، ص ١٩٥.

(٤١) هراويني، مرجع مذكور، ص ٥٠٠؛ كذلك في خدمة تكريس الأنديميسي على عهد السيّد البطريرك كيريوس كيريوس غريغوريوس الثالث، كاتدرائيّة سيّدة النياح، دمشق، ٢٠٠١ (= كرّاس)، ص ١١.

(٤٢) هراويني، ص ٥٠١؛ كرّاس، ص ١٢.

(٤٣) هراويني، ص ٥٠٢؛ كرّاس، ص ١٥.

هذه الذخائر موجودة في خليط يدعى باليونانيّة (κηρομαστιχη) مركّب من الشمع، والمستيكة والمرمر المطحون والبخور والمرّ وبعض الأعشاب العطريّة. يقول سمعان التسالونيكيّ: «يرمز هذا الخليط إلى محبّة المسيح واتّحاده مع المؤمنين حتّى الموت»[٤٤].

لسنا بعيدين اليوم عن الوصف الذي قدّمه سمعان التسالونيكيّ في الأنديميسيات: «الأنديمنسيون هو عمومًا من كتّان لأنّه يمثّل الأكفان التي لفّت جسد المخلّص في القبر. يوضع على المذبح الأساسيّ، كما يخاط إليه أربعة لفائف تحمل صورة الإنجيليّين أو اسمهم. إلى ناحية الشرق، يخاط فيه أيضًا قطعة صغيرة من القماش على شكل جيب يحتوي على ذخائر ممسوحة بزيت الميرون المقدّس»[٤٥].

تكريس الأنديمنسيون

أخذت اللجنة الليترجيّة السينودسيّة خدمة تكريس الأنديميسي من كتاب الأفخولوجيّ الكبير للأسقف رافائيل هواويني[٤٦]. ووضعت لهذا الغرض كرّاسًا يقع في ١٦ صفحة (بدون ترقيم)، ويتضمّن صورة للأنديمنسيون، وتفسيرًا مختصرًا للكلمة، والخدمة بكاملها مع «الرويريكات» أي الترتيبات العامّة[٤٧].

نودّ أن نذكّر أوّلًا بأنّ تكريس الأنديميسيات يحصل عمومًا يوم تدشين كنيسة جديدة[٤٨]؛ ثانيًا بأنّ صلوات تكريس الأنديميسيات هي الصلوات نفسها التي تقال في تدشين كنيسة جديدة؛ ثالثًا بأنّ هذه الخدمة

---

(٤٤) رج دي ميستر، مرجع مذكور، ص ١٨٥، حاشية ٣.

(٤٥) رج باترينيس، أصداء، ص ١٩٧.

(٤٦) هواويني، ص ٤٩٧-٥٠٣.

(٤٧) خدمة تكريس «الأنديميسي» على عهد السيّد البطريرك كيريوس كيريوس غريغوريوس الثالث، كاتدرائيّة سيّدة النياح، دمشق ٢٠٠١.

(٤٨) وهذا هو رأي بَلْسَمُون وسمعان التسالونيكيّ؛ رج باترينيس، أصداء، ص ١٩٩.

هي «خارجًا عن رتبة تدشين كنيسة جديدة»[٤٩].

تتألّف هذه الخدمة[٥٠] من مطلع وصلاة أمام الأبواب المقدّسة يقولها البطريرك وهو راكع. يدخل بعدها المحتفلون مع البطريرك إلى الهيكل، ويشرع الشمّاس بـ«الطلبة السلاميّة الكبرى» التي يختمها البطريرك بالإعلان. بعد ذلك، يمزج البطريرك ماء الزهر بالخمر المعدّين للرتبة، ويرشّ المزيج ثلاثًا على كلّ الأنديميسيات بشكل صليب ثمّ يمسحها بالميرون المقدّس. يُتلى في هذه الأثناء المزموران ١٣٢ و١٣١.

بعد ذلك يذهب البطريرك إلى مذبح التقدمة حيث تكون صينيّة الذخائر مغطّاة ويتلو عليها الصلاة. ثمّ يحمل الذخائر فوق رأسه في زيّاح، ويطوف بها ثلاثًا حول المائدة المقدّسة مرتّلًا الأناشيد التي تُرنّم لمناسبة سرّي الكهنوت والزواج. يضعها أخيرًا على المائدة التي يبخّرها من جهاتها الأربع فيما يتلو المزمور ٢٥، ثمّ يصلّي عليها. يتناول البطريرك بعد ذلك الذخائر الملفوفة بمزيج الشمع والمستيكة (κηρομαστιχη) ويضع في جيب كلّ أنديمنسيون قطعة من هذه الذخائر. هكذا تنتهي خدمة تكريس الأنديمنسيون بالبركة الختاميّة والحلّ.

جرت العادة كذلك، أن تبقى الأنديميسيات مدّة سبعة أيّام على المذبح الرئيس وأن تُقام عليها الليترجيا الإلهيّة سبع مرّات[٥١].

لمحات لاهوتيّة كنسيّة

كانت الأنديمسيات سابقًا جزءًا من القماش أو المنديل الذي يُمسح به المذبح عند تكريسه. ثمّ زيدت عليه بعض الصور وتطوّر استعماله

---

(٤٩) رج طريقة تكريس الأنديميسيات في باتريئيس، أصفاء، ص ٢٠٠.
(٥٠) رج «الكرّاس» المذكور الذي طبعته اللجنة الليترجيّة السينودسيّة.
(٥١) رج هراويني، مرجع مذكور، ص ٥٠٣.

فأصبح قطعة من القماش المحضّر بطريقة جميلة والمزخرف بالصور يكرّسه الأسقف لمناسبة تكريس مذبح معيّن ثابت ويَستعمل الصلوات نفسها التي يتلوها في تبريك المذبح وتدشين الكنيسة[٥٢]. ونلحظ أنّ الصلوات تردّد هذه الفكرة بوضوح تامّ. تقول الصلاة في مطلع الخدمة: «أيّها الربّ... أهّلنا في هذه الساعة الحاضرة لأنّ نكمّل بغير دينونة خدمة تدشين هذه المذابح...»[٥٣]، وأمام الأبواب المقدّسة: «أيّها الإله الأزليّ... يا مَن ارتضيت أن تُدشّن هذه المذابح لتمجيدك... لأن نكمّل بغير دينونة تدشين هذه المذابح... قدّس هذه المذابح، واملأها نورًا أزليًّا، واخترها لسكناك واجعلها مسكنًا لمجدك... واحفظ هذه المذابح غير متزعزعة إلى انقضاء الدهر، وأظهرها بقوّة وفعل روحك القدّوس قدس الأقداس»[٥٤]. كذلك الشمّاس في «الطلبة السلاميّة» يقول: «لأجل تقديس هذه المذابح بحلول الروح القدس وفعله وقوّته وفعله، إلى الربّ نطلب»[٥٥]. وفي مزج ماء الزهر بالخمر يصلّي البطريرك: «أيّها الربّ إلهنا... بارك هذا الماء مع الخمر لتقديس وتكميل مذابحك المقدّسة هذه...»[٥٦] ... تجدر الإشارة هنا إلى فكرة استدعاء الروح القدس لتقديس هذه الأنديميسيات (επικλησις) التي ترد، على سبيل المثال، في الصلاة أمام الأبواب المقدّسة: «إجعلنا (أيّها الإله) أهلًا بنعمة وحلول روحك القدّوس والمحيي... وأرسل روحك الكلّيّ قدسه المسجود له والكلّيّ الاقتدار... أظهرها (المذابح) بقوّة وفعل روحك القدّوس قدس الأقداس...»[٥٧].

---

(٥٢) يقول باتريفيس: «منذ قرنين، أخذت البطريركيّة الأورشليميّة على عاتقها تقديم الأنديميسيات للكنائس اليونانيّة» (قاموس، عمود ٢٣٢٤).

(٥٣) هواويني، مرجع مذكور، ص ٤٩٨؛ كرّاس، مرجع مذكور، ص ٦.

(٥٤) هواويني، مرجع مذكور، ص ٤٩٨-٤٩٩؛ كرّاس، مرجع مذكور، ص ٦-٧.

(٥٥) هواويني، مرجع مذكور، ص ٤٩٩؛ كرّاس، مرجع مذكور، ص ٨.

(٥٦) هواويني، مرجع مذكور، ص ٤٩٩؛ كرّاس، مرجع مذكور، ص ٨.

(٥٧) هواويني، مرجع مذكور، ص ٤٩٨-٤٩٩؛ كرّاس، مرجع مذكور، ص ٦-٧.

ثمّ دخلت العادة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر بفصل تبريك الأنديميسيات عن تكريس المذبح. وبحسب المعتقد البيزنطيّ المميّز الذي يشدّد على فكرة «التقديس من خلال الاتّصال المباشر»، يوضع الأنديمنسيون على مذبح ثابت مكرّس عندما يقوم الأسقف بتكريسه. فتشبه بالتالي خدمة تكريسه، كما هي الحال في تكريس المذابح، طقوس أسرار التدرّج المسيحيّة (العماد، الميرون، الإفخارستيّا). هكذا يُرشّ الأنديمنسيون بالماء المقدّس، ويُمسح بزيت الميرون المقدّس، ويُحتفل بالتالي عليه بالإفخارستيّا لمدّة سبعة أيّام. هناك مرحلتان هامّتان في تكريسه: المسح بالميرون، ووضع الذخائر فيه.

أصبح الأنديمنسيون هامًّا جدًّا في الطقس البيزنطيّ إذ لا غنى عنه للاحتفال «القانونيّ» بالليتورجيا الإلهيّة. هذا ما دعا البحّاثة في الحقل الليترجيّ إلى التشديد على وضع الأنديمنسيون فوق المائدة المقدّسة حيث تتمّ الذبيحة الإفخارستيّة فقط، ولا على جميع المذابح الأخرى (مذبح «التقدمة») كما جرت العادة في كنيستنا الرومية الملكيّة الكاثوليكيّة. تذكّرنا بذلك صلوات التكريس: «... نسألك أيّها السيّد الجزيل الرحمة أن تملأ هذه المذابح مجدًا وتقديسًا ونعمة، حتّى إنّ الذبائح غير الدمويّة المقدّمة لك عليها، تتحوّل إلى جسد ودم ابنك الوحيد...»، وكذلك «أهّلنا بغير دينونة أن نقدّم لك عليها الذبيحة غير الدمويّة...»[٥٨]. وقد ورد في القانون (٩٨) من مجموعة القوانين الكنسيّة اليونانيّة للكردينال بيترا (Pitra): «إن قدّس كاهن بغير أنديمنسيون يُحكم عليه بعقاب ستة وبمئة مطانيّة»[٥٩]. ثمّ يغدو الأنديمنسيون، في كلّ احتفال إفخارستيّ، رمزًا لحضور البطريرك الحاليّ الروحيّ الذي كرّسه، وهو راعي الكنيسة المحلّيّة الأوّل[٦٠].

---

(٥٨) هراوني، مرجع مذكور، ص ٥٠٢؛ كرّاس، مرجع مذكور، ص ١٤-١٥.
(٥٩) رج باتريليس، أصداء، ص ١٩٦.
(٦٠) رج عزّو، مرجع مذكور، ص ٨.

كان الأنديمنسيون قديمًا مكرّسًا على يد الكهنة المفوّضين لهذا العمل، إلّا أنّ الكنيسة البيزنطيّة عدّلت في هذه العادة، لأنّ الأنديمنسيون هو الشاهد على حضور البطريرك الرمزيّ في كلّ اجتماع إفخارستيّ، ومن خلاله، على اتّصاله بالخلافة الرسوليّة وبالتالي بكنيسة المسيح الواحدة والمقدّسة والجامعة والرسوليّة. يشدّنا ذلك إلى القول بأنّ الصلاة على أنديمنسيون لبطريرك توفّاه الله لا يجوز استعماله، بل من الواجب أن يوضع جانبًا. وقد جرت العادة بأن تُحرق الأنديميسيات القديمة لتحضير زيت الميرون المقدّس[٦١]. كما تجدر الإشارة إلى أنّ الأنديمنسيون لا يُغسل، بل يُحرق بعد استعمال طويل لأنّه يحتوي على زيت الميرون المقدّس. ونجد صدى لهذا في التحذير الوارد في القانون في مجموعة الكردينال بيترا: «لا يتدنّس الأنديمنسيون بالغسيل إذا كان ذلك عن جهل. لأنّ قداسته تبقى فيه، ولأنّ ما هو مقدّس لا يصبح مدنّسًا»[٦٢].

يتعدّى كذلك استعمال الأنديمنسيون حدود أبرشيّة البطريرك أو الأسقف الذي كرّسه، بل يصل إلى جميع الأبرشيّات التي هي تحت سلطانه، كما هي الحال في استعمال زيت الميرون المقدّس. يذكّرنا ذلك بالقانون (٩٥) الوارد في مجموعة الكردينال بيترا الذي يحدّد: «لا تُقيَّد الأنديميسيات بحدّ أبرشيّة دون الأخرى، بل يمكن أن تتجاوز الحدود شأنها شأن زيت الميرون المقدّس»[٦٣]. وكما ذكرنا آنفًا، أصبح تكريس الأنديميسيات، في الكنيسة الروميّة الملكيّة الكاثوليكيّة، منوط بالبطريرك دون سواه، يكرّسها ويرسلها إلى الأساقفة الذين يوزّعونها على كنائسهم.

خاتمة

أودّ أن أختم هذا البحث بما كتبه نيقولا جوجول الكاتب الأوكرانيّ

---

(٦١) رج هواويني، مرجع مذكور، ص ٤٤٤.
(٦٢) رج باتريزيس، أصداء، ص ١٩٦.
(٦٣) رج دي ميستر، مرجع مذكور، ص ١٦٣.

الأرثوذكسيّ حوالى العام ١٨٥٠ في كتابه تأمّلات في الليتورجيا الإلهيّة:
«يذكّرنا الأنديمنسيون بحقبة اضطهادات المسيحيّين، عندما لم يكن للكنيسة مقام ثابت. كان من الصعب إذًا عليهم أن يحملوا المذبح من مكان إلى آخر، فاستخدموا الأنديمنسيون لأنّه سهل المتناول ويتضمّن بعض ذخائر القدّيسين الشهداء. أمّا في أيّامنا الحاضرة، فيعلن الأنديمنسيون أنّ كنيسة المسيح لا تجعل مقامها ثابتًا بطريقة محصورة في مكان محدّد أو مدينة أو بلدة. إنّها كالباخرة تبحر فوق أمواج هذا العالم من دون أن ترسو في مكان ثابت، لأنّ مقامها في السماء»[٦٤].

(٦٤) Nicola GOGOL, *Meditazioni sulla Divina Liturgia*, ed. Oriente Cristiano, Palermo, 1973, p. 61.

مراجع ومصادر

- المطران ناوفيطوس أدلبي، كتاب الصلاة، الذوق - لبنان ١٩٦٢.
- كتاب الصلوات الطقسيّة لكنيسة الروم الملكيّين الكاثوليك، ٢/٢، جونيه ٢٠٠٠.
- خدمة تكريس الأنديميسي على عهد السيّد البطريرك كيريوس كيريوس غريغوريوس الثالث، كاتدرائيّة سيّدة النياح، دمشق ٢٠٠١ (= كرّاس).
- تبعه، فيلبّس، «الأنديميسي في الكنيسة البيزنطيّة»، المسرّة، ١٩٣٤، ٢٨٦-٢٩٤.
- لحّام، المطران لطفي، مدخل إلى الرتب الليتورجيّة ورموزها، جونية ١٩٨٨.
- كتاب الإفخولوجيّ الكبير، عني بتعريبه رافائيل هواويني، ونشره أنطونيوس بشير، بيروت ١٩٥٥ (= هواويني).

- St. Germanus of Constantinople, *On the Divine Liturgy*, Trans. by P. Meyendorff, SVS, NY 1984.
- De Meester, P., *Rituale-Benedizionale Bizantino*, Roma 1930.
- Couturier. A, *Cours de Liturgie Grecque-Melkite*, Fasc. II, Paris 1914.
- Izzo, J., «The Antimension», in *SOPHIA*, Melkite Diocese of Newton, USA, summer 1972, pp. 7-8.
- GOGOL, Nicola, *Meditazioni sulla Divina Liturgia*, ed. Oriente Cristiano, Palermo 1973.
- PATRINACOS, N.D. *A Dictionary of Greek Orthodoxy*, Pleasantville, NY 1987.
- PETRIDES, S., «L'Antimension», in *Echos d'Orient* III (1899-1900) pp. 193-202 .(= أصداء)
- PETRIDES, S., «Antimension», in *D.A.C.L.*, t. I, 2ème p., Paris 1907, cc. 2319-2326 .(= قاموس)